12me Année No. 580

Lundi - 14 - 8 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٨٠ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٥ شعبان سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٦٦١ مسألة الجنسين ... ... : الأستاذ عبد العزيز جادو ...

٦٦٥ الأدب الأغريقى فى عصر الأسكندرية ... ... : الدكتور محمد مندور ... ...

٦٦٨ أحمد رامى ... ... : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٦٧٠ « داعى الدعاة » مناظر المعرى : الدكتور محمد كامل حسين ...

٦٧٣ حول بعث القديم ... ... : الأستاذ محمد خليفة التونسى

٦٧٦ فساد الطريقة فى كتاب « النثر الفنى » ... ... : الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٦٧٨ إلى الأستاذ بشر فارس ... : الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

٦٨٠ ويل للفلسفة من الناس ... : الأستاذ ذكريا إبراهيم . .

٦٨٠ إلى الدكتور محمد مندور ... : الأستاذ محمد خليفة التونسى

مسألة الجنســـين

للأستاذ عبد العزيز جادو

نستعير هذا العنوان من الأستاذ العقاد لنتكلم فى هذا الموضوع من وجهة نظر أخرى يحتمل أن يكون لها اتصال وثيق بما كتب الأستاذ الكبير ، وربما تكون متممة لبحثه من الوجهة السيكولوجية والبيولوجية معاً . فمن رأينا أن حركة الأنوثة تستهدف لثلاثة عوامل هى من الأهمية بمكان : (الأول) أنها فى حاجة إلى أى ظاهرة متيقظة Conscious ؛ و (الثانى) أن قوتها الشديدة لا تزال تكمن فى قسمين محكمى السد : السيكولوجيا الأنثوية القديمة التى عليها يترتب ضعف الأنثى مدى حياتها ؛ والسيكولوجيا المنيفة الحديثة ، ويدخل التحصيل Achievement من ضمن فروعها ... وهاتان لا يمكن أن تمتزجا بحال ؛ و (الثالث) حركة الأنوثة ويموزها البرنامج الثابت الذى يحسب للذكر حسابه . ولا يمكن أن ينجح أى برنامج اجتماعى أو سيكولوجى ما لم يكن مشتملا على اشتراطات أو نصوص لكل جماعة اجتماعية وسيكولوجية فى حدود اختصاصها ...

قام جماعة منذ حين بدعوة يرمون من ورائها نشر ما يسمونه مذهب العُرى ، وأسموا لأنفسهم أندية كانت تعرف بأندية

المراة . بيد أننا لا نعرف غرض تلك الشرذمة تماماً ولا ما يقصدون من هذا العرى . ومع هذا فنحن نقول هنا : هيا نتجرد من ملابسنا المعنوية جميعاً ، سيكولوچيا وبيولوچيا ، طارحين وراءنا القيود الجنسية والاعتبارات الأخرى ، لنرى ما هذه المادة التى بأسفل هذا الحيوان الذى نسميه امرأة ، سواء أكانت متسترة بنبات الخلنج أم بأوراق التين ؛ وهذا الحيوان الذى نسميه رجلاً ، سواء أكان مستوراً تحت ستر سرمدى أو سروال

من المحقق أن جهاز التفكير ، جهاز « حالات الشعور مثلاً » الذى أنتج بضعة أسماء عظيمة كسيكولوچية الأنثى ، كان يجب أن يُهمل من مدة بعيدة . والمرأة بالرغم من حريتها لا تزال مولعة بأعمال الخـــدم ، فهى تمضى أكثر وقتها فى المطبخ تعمل فى غسل الأوانى . وإذا تأنقت كانت دمية . والذكر أينما كان لا يملك سوى دقيقة واحدة يمضيها معها عند ما يؤثر عليها بطريقة أو أخرى

والحياة كلها استجابة للبيئة . والوراثة ما هى إلا حركة انتقال Transmission لتجارب بيولوچية عالقة بالذاكرة . فالمرأة استجابت لبيئتها بما نعرفه عنها كامرأة ، وملابسات الضعف انتقلت فى خلايا النطفة فى أمشاج كلا الجنسين . وهى لا يعوزها إلا أن تغيّر بيئتها لتغير استجابتها ؛ وهى لا تحتاج إلا أن تُعاد ولادتها سيكولوچياً كى تمحو العوامل المتناقضة التى تصدّها وتقيدها

والمرأة فى أمريكا ربما يكون لهـا النفوذ والكلمة العليا . والرجل ربما كان مجرد (حصان) ينقل الأحمال ... ولـكن كيف تـكونت المرأة على هذه الحال من الضعف ، والنعومة ، واللطف ؟ إن أحداً لا يعرف الجواب الصحيح ، لأن هذا كما يقول الأستاذ العقاد من وراء سلطان العلم والعلماء . ولـكن هناك من يقول إن هذا راجع إلى نماذج الجنس فى مراكز خلايا النطفة . وهناك أيضاً من يقول إنه يرجع إلى وظيفة الحمل ، وربما ترجع إلى الحادث الشهرى فى الأنثى البشرية (الحيض)

ولو أن الحيوانات الذكور من أى نوع يمكن أن تحوط الأناث التى من صنفها ببيئة من الضعف ، أو بشىء مضعف ، نرى الأناث تحت أضرار الحمل تنسل . والحيوانات الذكور ، على الأقل ، تستميلها الأناث عند ما تـكون متأثرة بانفعال أو تأثر . والجهاز يعمل جيداً إذا كنا حيوانات راقية . ولـكن الزمن هو الذى جعلنا ننتج مقداراً كبيراً من الأناسى بتحسينات فى المبادئ الأساسية ، وتمحيصات للعمل والمظهر أكثر مما لو كنا نعمل فى إنشاء السيارات وإصلاح الأطارات وتحسين الأنارة كلما واجهنا ضرورات الحياة الحديثة والنظم المبتكرة

لنـكشف عن خلايا النطفة أولاً : خلية الأنثى كبيرة ، مستديرة تحمل مخزناً صغيراً من الغذاء ، كما تحمل عدداً معيناً من الأمشاج Chromosomes . وخلية الذكر أصغر كثيراً ، مستطيلة ، لا تحمل غذاء ، ولها ذيل عائم ، تحمل عدداً مماثلاً من الأمشاج التى تشمل نماذج فيزيقية وعقلية لأسلاف الجنين . وحينما تتقابل هاتان الخليتان يطرحان اختلافهما ويجددان ترتيب مادتهما اللقاحية إلى أن يتماثلا تماماً عند ما يتدفقان معاً ويبدآن واجبهما العادى فى تقسيم الخلية

والجنس على الأرجح مثل الشعر يميل إلى السرعة حينما يتم توافق الأمشاج . وعلى أى حال لا يمكننا أن نقرّر جنس الجنين حتى الأسبوع الخامس أو السادس من تـكوينه ، غير أن هناك من يزعم معرفة الجنس لـكل الخلايا . على أن حقيقة الذكورة أو الأنوثة تربتا اختلافات واضحة حتى فى رحم الأم . وكذلك فى أى جهاز للتناسل . فعلينا أن نعمل ما ازدراه نيكوديموس Nicodemus ، وهو أن ندخل مرة أخرى فى بطون أمهاتنا ونولد ثانية لنؤرخ الميلاد من وقت وصول خلايا النطفة

إن مدة الحمل فى الذكر تقل يومين عن الحمل فى الأنثى ، وذلك لأن الذكورة أشد تحولاً Metabola من الأنوثة . واشتغال نمو الجنين يسير بسرعة ونشاط أكثر . والطفل الذكر أثقل فى

الوزن من الطفل الأنثى ، كما شوهد من بحوث بوديش Boditch وهايبرج Heiberg وآخرين ، كما أن أعضاءه وعظامه أثقل

والأطفال من كلا الجنسين يختلفون فى حجم أعضائهم الجسمانية وفى وزن عظامهم . ولكن يمكننا أن نعزو أى اختلاف بينهم إلى الحقيقة بأن مبيض الأنثى ينتج بويضات Ova على حين أن الذكر ينتج الحيوانات المنوية Spermatozoa ، وغدد كلا الجنسين تقتسمها خلية ذات فتحة مشتركة

وفى خلال الفترة التى تسبق المراهقة ينمو البنون والبنات نمواً يكاد يكون متشابها بالرغم من القصور الذاتى فى الأنثى . وليس يبدو على المرأة حتى انقطاع الحيض أنها فى حِلٍ من موانع سيكولوجيتها الأنثوية . إنها سن الفتح ، وهى السن التى يتسنى فيها لنساء أن يصبحن ذوات شخصيات متسلطة قوية . وحينما تجردها من ملابسها يمكننا أن نلاحظ أن تشريحها Anatomies ينتج لنا اختلافات كَمِّيَّة فقط ، من الاستجابة للبيئة . والمرأة يُقوِّيها التشريح السهل ، وإذا كانت نموذجاً حسناً قلنا إنها جميلة ، بمعنى أنها أكثر طفولة وأكثر وداعة . فهى إذن أكثر ميلاً إلى جنسها ، ولذا تُحَبب ويُرغب فيها . . . ولو أن الذكر الحالى يعجب بنوع من الجمال الأنثوى الذى كان يعتبر فيما مضى « أداة » للتناسل

وهناك نقطتان ضيقتان فى تشريح الأنثى بجانب مقدار صغير من أنسجتها العضلية ، وأعضائها القليلة الفعالية والكفاية ، الأولى : ميلها إلى البدانة بسهولة . وهذا الميل إلى البدانة عرض من أعراض التحول Metabolism ، فبدلاً من أن يحرق الجسم الغذاء إلى نقطة النشاط يقف فى منتصف الطريق عند نقطة البدانة . وهذا يوضح السبب بنوع ما فى اتساع صدور نساء كثيرات . والبدانة مصدر حيرة شديدة للمرأة الحديثة أياً كان عملها . وهذا الميل إلى البدانة إنما هو نتيجة ضعف أنسجتها العضلية ، لأن حاجزها البطنى الضعيف لم يبين إلا موضعاً عضلياً واحداً . ولكن هذا الشدّ الحقيقى Corset فى غاية الأهمية ، لا لأنه يمسك الأحشاء فى مكانها فحسب ، ولكن لأنه يحافظ على ضغط الدم المناسب ، ويقف خفقان القلب عند حده . أما الرجل فإن له مشداً متوتراً من العضل فى حاجزه البطنى ، وهذا يمده بضغط دمه العالى ، ودقات قلبه البطيئة . ويبدو هذا واضحاً غاية الوضوح عندما نذكر أن الحزوز البطنية الممتدة تكون فى بعض الحالات سبباً لصدمة جراحية لا يكون الجراح مسئولاً عنها

والرجل والمرأة فى اختبارات الذكاء متساويان ، ولكن المرأة تتأخر فى التحصيل ، لأنها فى حاجة إلى قوة Stamina توصّلها إلى أطماحها . وإن تحولها البطىء ، وحاجزها البطنى الضعيف هما العائقان الرئيسيان لبلوغ تمام القوة

والنقطة الأخرى هى أن الأمراض التى تتعرض المرأة لها تدل أيضاً على أن تحولها أقل قيمة ، فى حين أن الأمراض التى يكون الذكر متعرضاً لها تشير إلى أن هناك تحولاً يعمل زيادة عن المقرر . ومن رأى « ماك ليود » أن تحول الأنثى أقل من تحوّل الذكر بنسبة ٨ر٦ ٪ . ولقد وجد « ألفاريز » من دراساته فى ضغط الدم أن ضغط الدم عند الذكر أعلى مما هو عند الأنثى بـ ١٦ر٥ ملليمترات . ويعرف كل شخص أن دقات قلب المرأة أسرع منها فى الرجل . وبالطبع يجب علينا أن نتأمل الغدد الصماء بما فيها غدد الجنس . ولكننا لا نعرف إلا القليل لنستنتج النتيجة الأخيرة

إذا سلّمنا جدلاً بعبارتى ذكر وأنثى ، نرى أنه ليس هناك ذكورة بحت ولا أنوثة بحت ، وما دامت الحالة كذلك نضع اسماً لا يكون مربكاً ، ولتكن كلمة « طفل » أو « ناقص النمو » بدلاً مما نعنى بالمؤنث . وعبارة « مراهق » أو « تام النمو » بدلاً مما نقصد بالذكر . وقد ترى المرأة أن هذه التعبيرات غير مقبولة ، ولكن ليس فى كل أنثى ما يجعلها « طفلة » أكثر مما يجعل كل ذكر مراهقاً . إذن ، فحركة المراهقة هى التى يشمل برنامجها وظواهرها كلا الجنسين . وعلى الذين يحبون أن يشتركوا فى المفاضلة بين الرجل والمرأة أن يدركوا تماماً أن الجنسين كليهما مشترك فى التبعة . وربما يكون الرجال أكثر

خطأ فى ذلك ؛ فقد ساعدوا المرأة على الاحتفاظ بضعفها لكى تكون أكثر خضوعاً لهم سواء كانت ألعوبة أو خادمة . وربما يعترض الرجال على الكلام المتعلق بالمراهقة على ضوء ما تقدم بقدر ما تستنكر النساء كلمة (الطفولة) التى أصبحت تنطبق على أحلامهن . ويجب علينا أن نفهم بادىء الرأى أن واجب الرجل فى حركة المراهقة يكاد يكون ثورياً كما فى المرأة ، ولو أنه قد تم فعلاً فى مجالات مختلفة

وحركة المراهقة معناها الميلاد الجديد لكلا الجنسين . ففى حالة المرأة مثلاً ـ يجب أن تستسلم لسيكولوجية المراهقة التى تطغى على الحياة من المهد إلى اللحد . لأن المرأة تولد فى سيكولوجية خاصة مضعفة تتمشى معها فى الحياة . وسيكولوجية الأنثى هذه هى التى تجعل إضعاف البيئة ممكناً . والتى تحتفظ على الدوام بكلمة السر لتحفظ الأشياء مأمونة هادئة

وهناك حالات فى تاريخ البشر انعكست فيها وظائف الجنسين أو حُوِّرت بوضوح . فمن بين الإسكيمو نشاهد الذكر يقوم فى بعض الأحيان بما يتطلبه العمل المنزلى ، وهو لذلك سمين مترهل . ويقول أريستوفانس Aristophanes إن نساء أسبرطة كان يمكنهن أن يخنقن ثوراً بأيديهن . ونقرأ فى التلمود أن وظائف الجنس تغيرت أثناء عصر واحد من التاريخ العبرانى

وبينما تعمل الغدد فى إفراز الهرمونات التى تؤثر فى التقدم وفى السلوك ، يجب علينا أن نذكر أن معظم الاختلافات تكوّن شيئاً هاماً فى السلالة البشرية Jenus homo ويفهم هذا عند ما نذكر أن المبيض يزن من جرامين إلى ثلاثة جرامات فقط ، على حين أن الخصية تزن من ١٠ جرامات إلى ١٤ جراماً . وهذا جزء من التفاوت فى الوزن يتمشى مع القاعدة العامة للوزن الأقل لجميع أعضاء الأنثى . والمرأة القوية يحتمل أن يكون لها مبايض أثقل كما يمكن أن يكون لها قلب أكبر . ولكن تأثير الغدد الجنسية واحد لا يُقدَّر بأكثر من قيمته . والذكورة والأنوثة ليستا خالصتى الذاتية : هما دائماً أخلاط ، فصيلة المراهقين تقدم أخلاطاً موزونة ذات فائدة كبيرة لمصلحة الجنسين . والفرق النوعى الواضح بين الرجل والمرأة هو التركيب النوى فى الذكر والتركيب البيضى فى الأنثى Ovogenic

وغدد الجنس ليست منابع لما عرفناه بالمزايا العرضية فحسب ، وإنما تعتبر الكمية والجوهر لكل ما يمكن أن يذكر فيما نعتبره مبدأ بيولوجيا سليما ، أى أن الرجل والمرأة كليهما استجابة بروتبلازمية للبيئة Brotoplasms . وما دامت الحالة كذلك يمكننا أن نؤثر بتوسع فى الاستجابة بتغيير البيئة . واختلافات الجهاز بين أشكال البروتبلازم الحيوية للذكر والأنثى تافهة وعديمة الأهمية . والاختلافات التى نشاهدها هى فى الغالب آثار من صنعنا ، وهى تنشأ فى الغالب من حالات العقل والعادات . واختلاف التركيب الجنسى لا يمكن أن يعلل بحرية الذكر وبلوغه ما يشتهى ، ولا يمكن أن يعلل بالخضوع والعجز فى العمل من جهة الأنثى

والسبب فى تفوق الذكر ليس فى حقيقة جنسه ولكن فى المنافع التى يفعلها بقواه ، إنه يعيش لا فى بيئة (الذكر) ولكن فى بيئة من القوى . وإنه لا يستعمل سيكولوجية « الذكر » على الأقل ، حيث ينجح ، ولكنها سيكولوجية من القوة ... ليس « البرهان » ذكراً : إنه منطق التحصيل ... وليست (البداهة) أنثى : إنها عقدة من العبث والكذب والمخادعة ... وضعف الأنثى ليس سببه الغدد في حد ذاتها ، وليس حقيقة أنها أنثى ، ولكن السبب يرجع إلى تحول فسيولوجى وسيكولوجى ناتج عن الاستعمال الضيق المحدود لقواها ، والفكر الحديث والطب أزالا إلى حد كبير الآثار المكبوتة للحيض والولادة .

وليس الحب هو كل الحياة لفتاة يافعة أو لامرأة ناضجة . فالحب الحقيقى يأتى فقط عند ما يفقد المرء حياته ، والعاشق هو الشخص الذى يحاول أن ينقذ حياته فيفقد كل حبه وحياته

والمرأة — بالتأكيد — لها دور خاص Rôle هو ولادة الطفل ، وللرجل دور خاص هو إنتاج الطفل ، ولكن هذه الأدوار التى يقوم بها الجنسان يولغ فيها مبالغة لا يتسع لتفصيلها المقام .

(الأسكندرية) عبد العزيز عامر